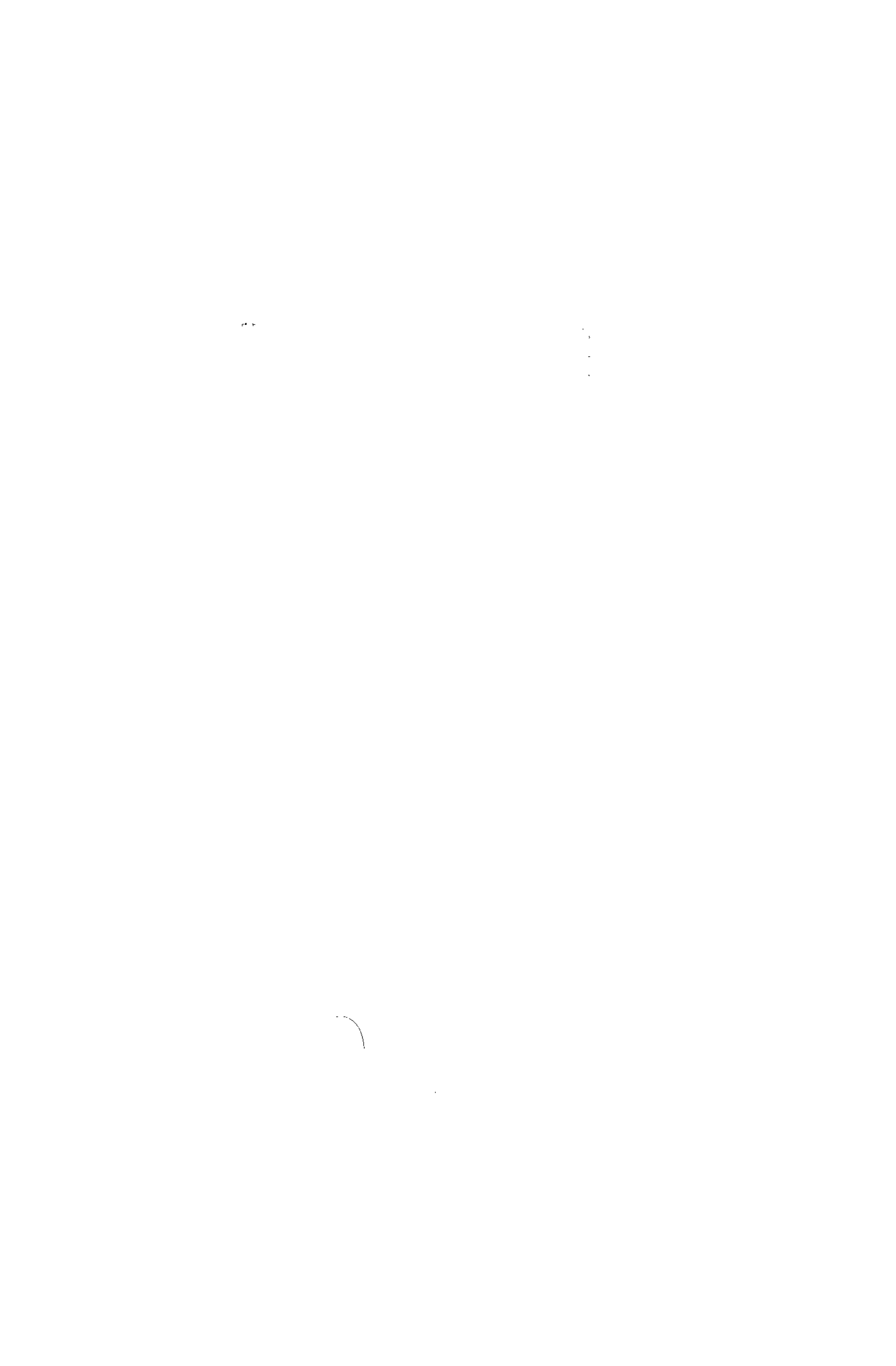
بسم الله الرحمن الرحيم

منزلة الصحابة في القرآن

تأليف

محمد صلاح محمد الصاوي





منزلة الصحابة في القرآن

دار طيبة
للنشر والتوزيع
الرياض
ص ب ٧٦١٢

مقـدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل الله فلا هاديَ له ولن تجد له وليا مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وآل بيته وسائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .
أما بعد ، ،

فإن القضية التي ننتصب لبيانها في هذا البحث الموجز هي منزلة الصحابة في القرآن ، وشهادة الله لهم بحقيقة الإيمان ، وتبشيره لهم بالرحمة والرضوان ، والنعيم المقيم في جنات النعيم .

ولقد كان العلم بهذه القضية من الإنتشار والذيوع حتي أصبحت من المعلوم من الدين بالضرورة يعرفها العلماء والعوام ، ويدين بها الخاصة والعامة ، ولا يتصور جهلها أو الجحد بها من أحد .

إلا أن طائفة من المنتمين إلى الأسلام قد خرجت على هذا الاجماع المستيقن فسبت أصحاب رسول الله ﷺ ، ونسبتهم إلى ما لايليق بهم من الشنائع والمنكرات ، بل إلى ما شهد لهم بنقيضه فى آياته المحكمات .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوز ذلك إلى ان شهدوا عليهم - إلا قليلا منهم - بالكفر والردة بل وإلى الطعن في مصادر الشريعة الثابتة لما تضمنته من أدلة تدين هذا الشطط وتدك معاقلة مخالفين بذلك النصوص المحكمة في الكتاب والسنة وحقائق تاريخ الأمة ، ثم تلا ذلك سيل من البدع والمفتريات .

ولسنا بصدد البحث التفصيلي لهذه المعتقدات فذلك أكبر من أن تحيط به هذه الصحفات القلائل وإنما أردنا فقط أن نتناول بالبيان منزلة الصحابة في القرآن معتمدين في ذلك على شهادة القرآن في المقام الأول لأن القوم لا يزالون يعلنون في كل محاجة إنهم يؤمنون بالقرآن ، وأن ما ينسب اليهم من القول بتحريفه محض افتراء وبهتان .

فهلم إلى آيات القرآن نستمع من خلالها إلى شهادة رب العالمين بما كان عليه أصحاب رسول الله من الهدي والحق المبين وبأنهم خير أمة أخرجت للناس أجمعين ، وإلى ما بشروا به من الفوز العظيم في جنات النعيم .

قال تعالى :

﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأُوحى إلىَّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ الانعام : ١٩

وإننا نهيب بمن يقرأ هذا البحث ممن زلت به القدم في شيء من هذه المهلكات أن يقبل على آيات الله يتدبرها تدبر الطالب للحق ، المتحرر من أسر الهوى والشهوة الخفية الموقن بأن الله يجمع الناس ليوم لاريب فيه ليسألهم جميعا ماذا أجبتم المرسلين ؟ فتبيض وجوه وتسود وجوه ؟

كما نأمل أن يدرك بأن الهدف من هذا البحث هو مجرد إحقاق الحق وإبطال الباطل بعيدا عن شبهة التشويه والتجريح ، أو الأنتصار لاتجاه سياسي أو لآخر . فعلم الله ما تحرك القلم إلا حبا لله ورسوله وما خططنا سوادا في بياض إلا نصحا لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وحرصا على أن تجتمع على الحق كلمة المسلمين ، وشلت يد تعمد الى آيات الكتاب فتطوعها خدمة للطواغيت أو أنتصارا لشهوة من شهوات الدنيا !!

فإلى القرآن أيها المؤمنون بالقرآن ، نرد إليه ما شجر بيننا من خلاف والله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أمـة تصـاغ لأعظـم مهمـة

لقد صاغ الله عز وجل أصحاب رسوله ﷺ أعظم صياغة ليكونوا وزراء نبيه وحملة رسالته من بعده .

● قال تعالى :

﴿واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطعيكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينة في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولَئك هم الراشدون﴾ (الحجرات : ٧)

فلكي يتأهلوا لشرف الصحبة أعدهم الله ذلك الإعداد الرفيع فحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان فأستحقوا بذلك أن يكونوا هم الراشدون كما تنطق الآية الكريمة .

ولقد زاغ عن الحق فريق من الجهلاء فزعموا أن أصحاب محمد ﷺ ما بين كافر وفاسق وعاص ! إلا نفرا قليلا منهم لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين !

فمن نصدق يا أولي الالباب ؟
أنصدق شهادة القرآن لهم بالرشد والايمان ؟
أم شهادة القوم عليهم بالكفر والفسوق العصيان ؟

خير أمة أخرجت للناس :

● قال تعالى : ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ (آل عمران : ١١٠)

فقد جعلهم الله خير أمة ، وذلك لما قاموا به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولما وقر في قلوبهم من الإيمان بالله ، وزعم فريق من الجهلاء أنهم شر أمة ، يخونون أمانة الله ، ويتواطئون على الظلم والعدوان وينقلبون على أعقابهم إلى الكفر والجاهلية ! فمن نصدق إذن ؟

أنصدق القرآن في شهادته لهم بالايمان والخيرية ؟
أم نصدق القوم في شهادتهم عليهم بالخيانة والجاهلية ؟
أجيبوا يا أولى الالباب !!

● وقال تعالى :
﴿**وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم**﴾ (آل عمران : ١٠١)

فالكفر بعيد الوقوع من هذه الأمة الربانية التي يصوغها الله هذه الصياغة الفريدة لحمل أمانة هذا الدين للقيام بدعوة خاتم المرسلين .

كيف يكفر هؤلاء وقد كره الله اليهم الكفر ؟ بل كيف يكفرون وعليهم تتلى آيات الله وفيهم رسوله ؟

● **الشهادة لهم بحقيقة الإيمان :**
لقد شهد الله لأصحاب نبيه من المهاجرين والأنصار بحقيقة الإيمان فى مواضع شتى من القرآن الكريم .

● قال تعالى :

﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾

(الانفال : ٧٤)

● وقال تعالى :

﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ (الانفال : ٦٢)

وفي هذه الآية يذكر الله نعمته على نبيه ﷺ بما أيده به من المؤمنين المهاجرين والانصار . وفيها دلالتان :

الاولى : الشهادة لهم بحقيقة الايمان لأنها شهادة العليم الخبير .

الثانية : أنهم جيش تحققت بهم النصرة وليسوا أفرادا قلة كما يزعم الزاعمون .

● وقال تعالى : **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** (آل عمران : ١١٠)

وفي الآية دلالتان :

الاولى : أن هذه الأمة هي خير أمة اخرجت للناس

الثانية : ان سبب ذلك هو ما أتصفت به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والإيمان بالله ، والصحابة هم أول وأفضل من دخل في هذا الخطاب بلا نزاع لأنهم أول من خوطبوا به .

● وقال تعالى :

﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم

الصادقون . والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإ خواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾

(الحشر : ٨ ـ ١٠﴾

وفي هذه الآيات بيان لحال المستحقين للفيء من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان .

ـ وقد أثنى الله في الآية الأولى على المهاجرين بإنهم أخرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم إبتغاء مرضاة الله ورضوانه ، وبنصرتهم لله ورسوله ، ثم شهد لهم بالصدق في نهايتها .

ـ ثم أثنى على الأنصار بحبهم لاخوانهم المهاجرين ، وسلامة أنفسهم من الحسد لهم ، وإيثارهم لهم على أنفسهم ، ثم أشار إلى فلاحهم وذلك في الآية الثانية .

ـ ثم أثنى على الذين جاءوا من بعدهم يستغفرون لهم ويسألون الله ألا يجعل في قلوبهم غلا للسابقين من المؤمنين .

وقد أستنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الأخيرة إن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم إتصافه بما مدح الله به هؤلاء .

وإذا ولينا وجهنا شطر النصوص التفصيلية فإننا نجد شهادة القرآن لكثير من أصحاب رسول الله بالإيمان في مختلف المواقع والمواقف التي تفيد في مجموعها ما تفيده النصوص العامة من الشهادة

لمجموعهم بالإيمان ، ولم لا ؟ وقد خوطب الصحابة بوصف الايمان في القرآن ما يقرب من تسعين مرة !

● قال تعالى متحدثا عن أهل بدر :

﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين . بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾

(آل عمران : ١٢٤ ـ ١٢٥)

وقال عنهم في موضع آخر :

﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الأعناق وإضربوا منهم كل بنان﴾ (الانفال : ١١-١٢)

● وقال تعالى :

﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم﴾

(الانفال : ١٧)

● وقال تعالى :

﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاءَ إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾ (آل عمران : ١٣)

والآية تشير إلى اللقاء الذي وقع بين المسلمين وبين المشركين يوم بدر وفيها شهادة من الله لأصحاب بدر بخلوص نيتهم وأنهم

ما قاتلوا يوم ذلك حمية ولا شجاعة ولا لترى أماكنهم وإنما قاتلوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى فأيدهم الله بنصره والله يؤيد بنصره من يشاء .

● وقال في من شهدوا أُحدا :

﴿وإذ غدوت من أهلك تبويء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم . إذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ (آل عمران : ١٢١-١٢٢)

﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ (آل عمران : ١٥٢)

وقال فيهم وقد ندبهم رسول الله ﷺ لتعقب القوم بعد انتهاء المعركة :

﴿الذين أستجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم وأتقوا أجر عظيم . الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فإنقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وأتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ (آل عمران : ١٧٢ - ١٧٤)

وقد كان ذلك يوم (حمراء الاسد) وذلك إن المشركين لما . أصابوا ما أصابوا من المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما أستمروا في سيرهم ندموا أنهم لم يجهزوا على أهل المدينة ويجعلوها الفيصله فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ ندب المسلمين الى الذهاب وراءهم

ليرعبهم ويريهم إن بهم قوة وجلدا فإنتدب المسلمون على ما بهم من الجراح والاثخان طاعة لله عز وجل ولرسوله ﷺ فانزل الله هذه الآيات .

وقد يقول قائل : إن الله عز وجل قد ذكر أن فيهم من يريد الدنيا وذلك فى قوله تعالى . **﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾** .

والجواب إن ذلك لا يقدح في حقيقة إيمانهم وذلك بدلالة بقية الآية : فقد ذكر الله بعد ذلك أنه قد عفا عنهم ، وأشار إن ذلك العفو كان فضلا منه عليهم بسبب إيمانهم . فقال تعالى : **﴿ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾** .

● وقال في من شهدوا صلح الحديبية وإنقادوا لحكم الله ورسوله وكانوا أربع عشرة مائة :

﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما﴾ . (الفتح ٤ - ٥)

وقد روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : نزلت على النبي ﷺ : **﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾** مرجعه من الحديبية قال النبي ﷺ لقد أنزلت على آية أحب إلي مما على الأرض ، ثم قرأها عليهم النبي ﷺ فقالوا : هنيئا مريئا يانبي الله ، بين الله عز وجل ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه ﷺ **﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾** حتي بلغ : **﴿فوزا عظيما﴾** .

وهؤلاء هم أهل بيعة الرضوان الذين قال الله فيهم :

﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما﴾ (الفتح : ١٨ - ١٩)

وسبب هذه البيعة ما هو معروف في كتب السيرة من أن رسول الله ﷺ قد أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه ليخبر قريشا إنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته فاحتبسته قريش عندها ، وبلغ رسول الله إن عثمان قد قتل فقال ﷺ ؛ لا نبرح حتى نناجز القوم ، ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة تلك البيعة التي لم يتخلف عنها أحد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس ، وكان عدد الصحابة الذين بايعوا رسول الله ﷺ يومئذ ألفا وأربعمائه كما يرويه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه

وفي هذه الآيات التي نزلت بشأن هذه البيعة :

- يعلن الله رضاه عن أصحاب هذه البيعة . ولذلك سميت بيعة الرضوان : **﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة﴾** .

- يزكي قلوبهم وما وقر فيها من الوفاء والصدق بقوله : **﴿ فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم﴾**

- يرتب على رضاه عنهم وعلمه بما في قلوبهم ما أنعم عليهم به من سكينة وفتح ومغانم فقال تعالى : **﴿فعلم ما في قلوبهم فأنزل**

السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما﴾

وهؤلاء أيضا هم الذين الزمهم الله كلمة التقوى ـ كلمة التوحيد ـ وكانوا أحق بها وأهلها . قال تعالى :

﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمةالتقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما﴾ (الفتح : ٢٦)

● ومن أصحاب رسول الله ﷺ من آمن من أهل الكتاب وفيهم نزل قوله تعالى : **﴿ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناءَ الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين . وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين﴾**

(آل عمران : ١١٣ ـ ١١٥)

والمشهور عند كثير من المفسرين إن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأسيد بن عبيد وثعلبة بن شعبة وغيرهم ، وقد شهد الله لهم فيها بالصلاح والإيمان بالله واليوم الآخر وغير ذلك من خصال الخير وشعب الإيمان .

أوصافهم في القرآن :

● **المؤمنون حقا :**

قال تعالى :

﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا

ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لم مغفرة ورزق كريم﴾
(الانفال : ٧٤)

● الراشدون :

● قال تعالى :
﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾ (الحجرات : ٧)

● الفائزون :

قال تعالى : ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾
(التوبة : ٢٠)

● الصادقون :

قال تعالى :
﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ (الحشر : ٨)

● رضي الله عنهم ورضوا عنه :

● قال تعالى :
﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾ (التوبة : ١٠٠)

● أهل التوبة والرحمة :

● قال تعالى :

﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين أتبعوه في ساعة العسرة من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم أنه بهم رؤوف رحيم﴾ (التوبة : ١١٧)

● المبشرون من ربهم :

● قال تعالى : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾

(التوبة : ٢٠ ـ ٢١)

● خير أمة أخرجت للناس :

● قال تعالى :

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران : ١١٠)

● أهل التقوى :

● قال تعالى :

﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما﴾ (الفتح : ٢٦)

● غيظ الكفار

● قال تعالى :

﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ

فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما﴾ (الفتح : ٢٩)

وقد استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية القول بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم قال : لأنهم يغيظونهم ، ومن غاضه الصحابة فهو كافر لهذه الآية .

أفراد أم جيش ؟ :

هل كان مجتمع الصحابة الذين شهد الله لهم بحقيقة الايمان ، وأثنى عليهم بالرشد والفوز والفلاح والصدق مجرد أفراد قلائل لا تنتصر بهم دعوة ، ولا تقوم بهم دولة ، أم كانوا قوة ضاربه وجيشا جرارا نصر الله بهم دعوة الحق وأقام على أكتافهم دولة الأسلام ؟

ذلك ما تجيب عنه آيات القرآن وبديهيات العقول وحقائق التاريخ !

- لقد إمتن الله على نبيه بأنه أيده بنصره وبالمؤمنين .

﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ (الانفال)

فلابد ان يكون هؤلاء المؤمنون نصابا تتحقق به النصرة ويقوى على مواجهة أعداء الله وإلا كان ذكرهم في الآية عبثا لا طائل تحته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ـ فالذين شهدوا بدراً وزكى الله إيمانهم ، وسبق القول منه بالمغفرة لهم كانوا جيشا قوامه ثلاثمائة وثلاثة عشر مجاهدا كما يعرف ذلك الخاصة والعامة .

- والذين بايعوا رسول الله تحت الشجرة على قتال أهل مكة وأعلن الله رضاه عنهم في القرآن لابد أن ان يكونوا جيشا يقوى على تكاليف هذه البيعة . ونصابا يكفي لدخول هذه المعركة ، وقد كانوا كما تذكر أوثق كتب السنة أربع عشرة مائة .

- والذين اتبعوا رسول الله في ساعة العسرة وأعلن الله توبته عليهم ورأفته ورحمته بهم ، هل تهيئوا لحرب الروم وخرجوا مع رسول الله لقتالهم وهم أفراد لا يتجاوزون عدد أصابع اليدين أم لابد أن يكونوا جيشا عظيما يرجى له النصر وهو يواجه عدوا من أشرس الأعداء ويفتك بأعظم قوة وأكبر دولة في ذلك الزمان ؟

لقد كان عدد المسلمين يومئذ نحوا من ثلاثين ألفا كما تنقل ذلك مضابط السيرة والتاريخ . ولقد خسر قوم أنفسهم ، وكابروا الحقيقة والتاريخ فزعموا أنه لم يبق على الحق من أصحاب رسول الله ﷺ إلا ثلاثة ، أو إلا عشرة على الأكثر ، ونسبوا الباقين منه إلى الكفر والردة .

فأين أولئك المفترون من هذه الآيات البينات والحقائق الراسخات ؟ ! وهل يمكن تخريج هذه المفتريات إلا على أساس الطعن في القرآن والتشكيك في صحته ؟ وذلك بالفعل هو ما ارتكس فيه كثير من غلاتهم حتى ألف بعضهم المطولات في إثبات تحريف القرآن ! !

استخلافهم في الأرض ودلالته :

لقد وعد الله أصحاب نبيه ﷺ بأن يجعل منهم خلفاء الأرض ، وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا .

● قال تعالى :

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون﴾ (النور : ٥٥)

وقد تحقق وعده تعالى لهم فانه ﷺ لم يمت حتي فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها . وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام ، وهاداه ملك الروم وصاحب مصر المقوقس وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة .

ثم قام بالأمر من بعده خليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه فبعث جيوش الإسلام إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد رضي الله عنه ففتحوا طرفا منها وقتلوا خلقا من أهلها ، وجيشا آخر صحبة أبي عبيدة الى أرض الشام ففتح الله له بصرى ودمشق ، وثالثا صحبة عمرو بن العاص الى مصر ، ثم توفاه الله عز وجل .

فقام بالأمر بعده الفاروق عمر رضي الله عنه قياما لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله ، وقد تم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها ، وديار مصر على آخرها وأكثر اقليم فارس ، وكسر كسرى وأهانه غاية الهوان ، وكسر قيصر وأنتزع يده عن بلاد الشام وإنحدر الى القسطنطينية وأنفق أموالها في سبيل الله .

ثم قام بالأمر من بعده عثمان رضي الله عنه ، وفي عهده أمتدت الممالك الاسلامية الى أقصى مشارق الأرض ومغاربها ، ففتحت بلاد المغرب الى أقصي ما هنالك وقبرص وبلاد القيروان وغيرها ،

ومن ناحية المشرق الى بلاد الصين ، وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية وفتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز ، وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا ، وخذل الله ملكهم الأعظم خاقان ، وجبى الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك ببركة تلاوتة ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن .

فما هي دلالة هذه الفتوحات العظيمة ؟

اولا : شهادة الله لهؤلاء الفاتحين بالايمان وعمل الصالحات والتوحيد الخالص :

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ (النور : ٥٥)

ثانيا : صحة إمامه الائمة الأربعة ، لان الله عز وجل قد وعد بالإستخلاف الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين في زمن محمد ﷺ ، ومعلوم أن المراد بهذا الوعد بعد الرسول ﷺ هؤلاء لان استخلاف غيره لا يكون إلا بعده ، ومعلوم إنه لا نبي بعده ﷺ فكان المراد بهذا الاستخلاف طريقة الامامة ، ومعلوم أن الاستخلاف الذي تم بعد رسول الله ﷺ على هذا الوصف إنما كان في أيام أبي بكر وعمر وعثمان لأن في أيامهم كانت الفتوح العظيمة وحصول التمكين وظهور الدين والأمن ، ولم يحصل ذلك في أيام على رضي الله عنه لأنه لم يتفرغ لجهاد الكفار لاشتغاله بمحاربة من خالفه من أهل القبلة فثبت بهذا دلالة الآية على صحه خلافة هؤلاء .

ثالثا: إن الدين الذي مكنه الله لهؤلاء وأذاعوه في المشارق

والمغارب هو دين الله الحق الذي إرتضاه الله وأقره ، قال تعالى :
﴿وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾ (النور : ٥٥)

والان يا أولي النهي :

ما تقولون فيمن يزعم أن هؤلاء الخلفاء الفاتحين العظام والذين تحقق على أيديهم وعد الله قد خانوا الله ورسوله والمؤمنين وأنهم كفروا بالله ورسوله أجمعين ، وأن الدين الذي نشروه والمصحف الذي رفعوه ليس من دين الأسلام ولا من مصحف المسلمين في شيء ؟

سبحانك هذا بهتان عظيم !

تبشير الله لهم بالجنة :

إن شهادة القرآن الكريم لأصحاب محمد ﷺ بالإيمان لا تقف في حدود الدنيا فقط بل تمتد لتشمل حسن الخاتمة بالموت على ذلك وما يستتبعه من وعد الله لهم بالمغفرة والرضوان وحسن المثوبة في الجنان .

● قال تعالى :

﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين إتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾ (التوبة : ١٠٠)

ففي هذه الآية يخبر الله عز وجل عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ورضاهم بما اعده لهم من جنات النعيم ، وهذا يعني الموت على الإيمان بشهادة محكم القرآن فأين من الإيمان بالقرآن من يسبون من رضي الله عنه ووعده بجنة الخلد وفوز الابد ؟

● وقال تعالى :

﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولٓئك لهم الخيرات وأولٓئك هم المفلحون . أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾

(التوبة : ٨٨ ـ ٨٩)

وفيها وعد كريم من الله عز وجل للرسول والذين آمنوا معه بالخيرات والدرجات العلى في جنات الفردوس . فهل يكون ذلك لقوم علم الله أنهم سيرتدون على أعقابهم بعد موت نبيهم ؟ ! وهل كان هؤلاء أفراد ثلاثة أو عشرة كما يزعم الزاعمون أم جيشا تحقق به نصر الله وتمكن من الوقوف في وجه جحافل الروم أقوى وأعظم دولة في ذلك الزمان ؟

● وقال تعالى :

أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين . الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولٓئك هم الفآئزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم﴾ (التوبة : ١٩ ـ ٢٢)

وفي هذه الآيات يشهد الله لأصحاب نبيه ﷺ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم بالفوز وعظيم الدرجات ، ويبشرهم برحمة منه ورضوان وبالنعيم المقيم في جنات النعيم .

أفتكون هذه الشهادات وتلك البشارات لقوم علم الله أنهم سيرتدون من بعد عن دينهم ويموتون وهم كفار ؟

وهل يكون لنسبة الأصحاب الى الكفر بعد ذلك من تفسير إلا التكذيب بهذه الآيات أو تجهيل الله عز وجل حيث قد وعد بالجنة قوما لم يدر بم يختم لهم؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

● وقال تعالى :

﴿محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وإجرا عظيما﴾ (الفتح : ٢٩)

فقد ذكر الله أصحاب نبيه في هذه الآيات بكثرة الصلاة وبإخلاصهم فيها لله عز وجل واحتسابهم عنده جزيل الثواب ، ثم وصفهم بحسن السمت الذى يعكس خلوص نياتهم وحسن أعمالهم ، ثم وعدهم على ذلك كله بالمغفرة والأجر العظيم . ووعده عز وجل حق وصدق لا يخلف ولا يبدل . وهذا يقطع لهم بصدق الايمان الذي عاشوا عليه وماتوا عليه .

● وقال تعالى :

﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسني وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾ (النساء : ٩٥)

فتذكر هذه الآية تفضيل المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر . وتعد الجميع بالحسني .

وهي الجنة والجزاء الجليل . على تفاوت في الدرجات فيما بينهم ، ووعد الله صدق لا يتخلف ، فهل يعد الله بالجنة قوما سبق في علمه انهم سيرتدون من بعد على أعقابهم ويموتون وهم كفار ؟

● وقال تعالى :

﴿ومالكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسني والله بما تعملون خبير﴾ (الحديد : ١٠)

فقد ذكرت الآية أنه من أنفق من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة ممن أنفق بعد ذلك ثم وعدت الجميع بعد ذلك بالحسني : أي المنفقين قبل الفتح وبعده وإن كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء .

ونعيد نفس السؤال الذي أوردناه آنفا : هل يعد الله بالحسنى قوما سبق في علمه إنهم يموتون وهم كفار ؟

● وقال تعالى في الصحابة الذين آمنوا من أهل الكتاب :

﴿وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين . ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين . فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين﴾ (المائدة ؛ ٨٣ - ٨٥)

وهنا إيضا نعيد نفس السؤال السابق ؛ هل يشهد الله بالاحسان ويقضي بالخلود في الجنة لقوم سبق في علمه أنهم يرتدون على أعقابهم بعد ذلك أو يموتون وهم كفار ؟؟ !!

وقد تأكد الوعد لهؤلاء القوم بالجنة في مواضع أخرى من القرآن الكريم ، فهم الذين قال الله فيهم :

﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب﴾ (آل عمران : ١٩٩)

● وقال : ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون﴾ (القصص : ٥٢ ـ ٥٤)

● تبشير الصحابة بالجنة براءة لهم من النفاق

إن الأدله التي اسلفناها في تبشير الصحابة بالجنة ، ووعد الله لهم الحسني والنعيم المقيم يوم القيامة لتعد من أقطع الدلائل القرآنية على براءتهم من النفاق الذي حاول المفترون نسبته إليهم وإلصاقه بهم معتمدين على شبهة وجود فريق من المنافقين بالمدينة .

ذلك إن الله قد بشر المنافقين بالنار بل توعدهم بالدرك الاسفل منها فقال تعالى :

- **﴿بشر المنافقين بأن لهم عذابا إليما﴾ النساء ١٣٨**
- **﴿إن المنافقين في الدرك الإسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾ النساء ١٤٥**

بينما بشر أصحاب نبيه ﷺ بالجنة : بشر بها أهل تبوك وقد كانوا ثلاثين ألفا ، وبشر بها أصحاب بيعة الرضوان وكانوا أربع عشرة مائة ، وبشر أصحاب بدر وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر . فهل يصح إن ينسب النفاق الى هذه الجيوش العظيمة بعد أن وردت بشأنها هذه البشارات إلا على أساس التكذيب بالقرآن أو نسبة التناقض إلى الله . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، إذ كيف يخاطبهم بعض القرآن بالخلود في الجنة بينما يخاطبلهم بعضه الآخر بالخلود في النار ؟ !

أما وجود بعض المنافقين بالمدينة فهي شبهة أو هى من بيت العنكبوت لأن المنافقين لم يكونوا شبحا مجهولا في كيان الأمة ، ولم يكونوا بالطبع هم سوادها العام وجمهورها الغالب ، وإنما كانوا قلة مرذولة معلومة قد آل أمرها الى الخزي والفضيحة فعلم بعضهم بأعيانه وبالبعض الآخر بأوصافه ، ولم يكونوا هم صانعي الأحداث في تاريخ الدعوة ، ولا قادة أنتصاراتها وفتوحاتها ، بل لم يعرفوا في تاريخها كله إلا بالنكوص والتثبيط والتآمر وسوف نناقش الرد على هذه الشبهة بالتفصيل في الاسطر التالية .

المنافقون في المدينة قلة مرذولة معلومة

النفاق علامة الذلة والقلة

لم تعرف ظاهرة النفاق في مكة وإنما كان بداية ظهورها في المدينة .

ظاهرة النفاق تعني تمكن الحق وغلبة أهله ولهذا يلقي المنافقون اليه السلم رغبة أو رهبة بينما أنطوت قلوبهم على الكفر به والسخرية منه . وقد كان المنافقون في المدينة من القلة والذلة لدرجة العجز عن أعلان ما يسرونه من الكفر فضلا عن التظاهر على الصادقين ومناجزتهم . ولهذا بقي هذا الكفر حبيسا في قلوبهم لا يشي به إلا فلتات الأقوال أو ما يمر بالدعوة من الأهوال .

وعد الله للمؤمنين بأن يكشف لهم حقيقة المنافقين :

ولكي لا يبقى المؤمنون في عماية من أمر هؤلاء المنافقين ، فقد وعد الله عباده المؤمنين بان يميز لهم الخبيث من الطيب ، وأن يهتك لهم أستار المنافقين إما بإعيانهم كما حدث بالنسبة للبعض أو بأوصافهم كما هو الأصل .

● قال تعالى :

﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتي يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله

من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم .
(آل عمران : ١٧٩)

أى لابد أن يعقد الله شيئا من المحنة يعرف به المؤمن الصابر والمنافق الفاجر .

● قال تعالى :

﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض إن لن يخرج الله إضغانهم ولو نشاءَ لأ ريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم﴾ .
(محمد : ٢٦ ـ ٣٠)

فلم يشأ أن يطلع نبيه ﷺ بأشخاصهم على التعيين سترا منه على خلقه ، وحملا للأمور على ظاهرها ، وردا للسرائر إلى عالمها ولكنه عرفه بهم في لحن القول وهو ما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم ، وهكذا آل أمرهم إلى الخزي والفضيحة ولم يعد في الجملة خافيا على أحد .

المحن وأثرها في كشف حقيقة المنافقين :

لقد كان للمحن المتتابعة التي تعرضت لها الدعوة في المدينه أبلغ الأثر في كشف حقيقة المنافقين ، بحيث لم يعودوا كما مجهولا في غمار الأمة بل قلة مرذولة قد عجل الله لها الخزي في الدنيا وهتك استارها على الملأ .

ففي غزوة الاحزاب تباينت مواقف المؤمنين والمنافقين .

ـ فقال المؤمنون ما حكاه الله عنهم :

ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما﴾

(الاحزاب : ٢٢)

ـ أما المنافقون فقد كان من شأنهم ما حكاه الله عنهم بقوله :

﴿وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا . وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فأرجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا﴾ (الاحزاب : ١٢ ـ ١٣)

فكشفت الشدة عن حقيقتهم وأظهرت نفاقهم على الملأ . وفي غزوة تبوك تخلف أهل النفاق وقالوا لا تنفروا في الحر ، وتقدم أصحاب رسول الله على عسر من الزاد والماء ، وعلى ما كان من شدة القيظ والحر يومئذ إيمانا بالله وتصديقا بوعده .

● قال تعالى عن أهل النفاق :

﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون . فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء ما كانوا يكسبون﴾ (التوبة : ٨١ ـ ٨٢)

● وقال عن أهل الأيمان :

﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولَئك لهم الخيرات وأولَئك هم المفلحون . أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾

(التوبة : ٨٨ ـ ٨٩)

ولم تكن هذه الشدائد من القلة والندرة بل كانت تتكرر كل عام مرة أو مرتين الأمر الذي يعني دوام الكشف ودوام التمايز .

● قال تعالى : ﴿أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون﴾ (التوبة : ١٢٦)

فأين هؤلاء الناكصون المنهزمون من الذين هاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أو من الذين أووا ونصروا وصدقوا الله ورسوله ؟؟

وأين كان هؤلاء المخذولون من الأحداث العظيمة التي صنعت تاريخ الأسلام ؟ لقد تواروا في الخدور وتقوقعوا في الجحور ، وتقدم الصادقون أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين والأنصار ليكتبوا بدمائهم تاريخ الأسلام فمنهم من اختاره الله للشهادة ، ومنهم من كتب له التمكين والسيادة .

ولتعرفنهم في لحن القول :

إذا كان للشدائد أثرها في كشف حقيقة المنافقين ، فقد كان في فلتات ألسنتهم ولحن أقوالهم ما يكشف خبثهم ويفصح عن مكنون صدورهم كذلك .

● قال تعالى :

﴿ولو نشاء لا ريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم﴾ (محمد : ٣٠)

فعندما أزدحم بعض المهاجرين والأنصار على ماء المر يسيع لم يستطع عبد الله بن أبي أن يكتم أضغانه بل قال كلمة الكفر التي سجلتها عليه آيات الكتاب .

● قال تعالى :

﴿يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله

العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾

(المنافقون : ٨)

وعلى الناحية المقابلة موقف إبنه المؤمن عبد الله الذي وقف له على باب المدينة بسيفه ومنعه من الدخول حتي يأذن له رسول الله ﷺ ، قال له : لتعلمن اليوم من هو الأعز ومن هو الأذل !

وهذا آخر يقول : ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطونا وأكذبنا ألسنة واجبننا عند اللقاء فرفع ذلك إلى الرسول الله ﷺ فجاء إلى رسول الله ﷺ وقد أرتحل وركب ناقته ، فقال يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب قال :

﴿ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بإنهم كانوا مجرمين﴾

(التوبة : ٦٥ ـ ٦٦)

وإن رجليه لتسفعان الحجارة وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ وهو متعلق بنسعة ناقة رسول الله ﷺ هكذا فضحه الله بهذا القول وسجله عليه قرآنا يتلىٰ إلى الأبد .

والقصد إنه ما اسر عبد سريرة إلا وإبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه ، فهؤلاء الذين أسروا النفاق قد أخرج الله إضعانهم وأبدى الله نفاقهم على صفحات وجوههم وفلتات ألسنتهم ولم يعد أمرهم بالجملة خافياً على أحد .

فأين هؤلاء من الذين أثبت الله لهم حقيقة الإيمان ووصفهم بالصدق والرشد وأثبت لهم الفلاح والفوز وبشرهم برحمته ورضوانه ؟ وكيف تخلط بين من شهد الله عليهم بالكفر والنفاق وبين من أثبت لهم حقيقة الايمان . أجيبوا يا أولي الألباب .

القرآن الكريم يفضح أحوال المنافقين :

لقد فضح الله أحوال المنافقين ، وعرف بهم نبيه وعباده المؤمنين في كثير من آيات القرآن الكريم ، وكان مما نزل على رسوله في ذلك سورة التوبة التى كانت تسمى سورة الفاضحة لما فضحت به المنافقين .

ومن سماتهم التي ذكرها الله في هذه السورة :

● التخلف عن الغزو ، وخذلهم للنبي ﷺ في الشدائد ايثارا للدنيا وكراهية للجهاد قال تعالى :

﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين . رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾

(التوبة : ٨٦ ـ ٨٧)

● السعي بالنميمة والبغضاء والفتنة

● قال تعالى :

﴿لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ولَأ وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين . لقد أبتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتي جاءَ الحق وظهر أمر الله وهم كارهون﴾ (التوبة : ٤٧ ـ ٤٨)

● الطعن في قسم رسول الله ﷺ والرضي والسخط على أمور الدنيا .

● قال تعالى :

﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ (التوبة : ٥٨)

أى يعيبون عليك في قسم الصدقات ويتهمونك في ذلك ، وهم لا ينكرون للدين وإنما ينكرون لحظ أنفسهم .

● إيذاء رسول الله ﷺ :-

● قال تعالى :

﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل أُذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب إليم﴾ .

أى يؤذونه بالكلام فيه ويقولون هو أذن من قال له شيئا صدقه فينا ومن حدثه صدقه فاذا جئناه وحلفنا له صدقنا ، فرد عليهم القرآن بأنه ﷺ أذن خير يعرف الصادق من الكاذب .

● الإعتذار عن مواقفهم بالأيمان الفاجرة .

● قال تعالى :

﴿يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين﴾ . (التوبة : ٦٢)

● قال تعالى :

﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون . يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين﴾ (التوبة : ٩٦)

● الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الأيدي عن الإنفاق في سبيل الله .

● قال تعالى :

﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون

عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾ . (التوبة : ٦٧)

- **نقض العهد :**
- **قال تعالى :**

﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾ (التوبة : ٧٥ ـ ٧٧)

- **لمز المؤمنين وعيبهم في جميع الأحوال :**
- **قال تعالى :**

﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾ . (التوبة : ٧٩)

أى لا يسلم من عيبهم أحد فمن تصدق بمال كثير قالوا عنه هذا مراء ! ومن جاء بشيء يسير قالوا إن الله لغني عن صدقة هذا ويسخرون منه .

- **اعتبار النفقة غرامة وتربص الدوائر بالمؤمنين :**
- **قال تعالى :**

﴿ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم﴾ (التوبة : ٩٨)

- **لايزيدهم القرآن إلا رجساً على رجس .**
- **قال تعالى :**

﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما

الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون . وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهو كافرون﴾

(التوبة : ١٢٤ ـ ١٢٥)

● التولي عن الحق والأنصراف عنه والنفرة منه :

● قال تعالى :

﴿وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾

(التوبة : ١٢٧)

الخلاصة أن الله قد ذكر في القرآن من أوصاف المنافقين ما جعل منهم طائفة متميزة منبوذة لا يخفي أمرها على أحد .

فأين هؤلاء ممن أثبت الله لهم في القرآن نقيض هذه الصفات وأعلن رضاه عنهم من فوق سبع سماوات وجعلهم خير أمة أخرجت للناس ؟

ومتى نكست الأمور ليصبح أئمة الهدى والنور طواغيت الضلالة والفجور ؟ ومتى استأسد الجبناء من المنافقين وأصبحوا بغتة طلائع مواكب الفتح المبين ؟

وكيف يخلط التاريخ بين من وقفوا حياتهم على نصرة الله ورسوله ولم ينقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وبين الذين لم يعرفوا في تاريخ الدعوة إلاّ بالخيانة والتآمر والتثبيط ؟

إن نسبة النفاق إلى الصادقين المؤمنين أصحاب محمد ﷺ بدعوى أنه كان في المدينة منافقون فرية خسيسة لا تثبت لها قدم الا على أساس التكذيب بالقرآن والسنة . والجحد بحقائق تاريخ الأمة !

منهج معاملة المنافقين دليل التمايز :

لقد جعل الله عز وجل لمعاملة هذه الطائفة منهجاً يختلف عن المنهج الذي أوجبه في معاملة المؤمنين الصادقين .

- فقد أمر بجهادهم والغلظة عليهم .
- قال تعالى :

﴿يأأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ (التوبة : ٧٣)

فأذهب الرفق عنهم وأمر بجهادهم والغلظة عليهم ، بينما أمره باللين وخفض الجناح للمؤمنين فقال تعالى :

﴿وأخفض جناحك لمن تبعك من المؤمنين﴾ . (الشعراء)

- وأخبره أنهم ليسوا أهلاً للاستغفار :
- فقال تعالى :

﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ (التوبة : ٨٠)

- وقال تعالى :

﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾. (المنافقون : ٦)

في الوقت الذي أمره بالاستغفار للمؤمنين الصادقين .

- فقال تعالى : **﴿فاعلم أنه لا إله إلاّ الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾**

(محمد : ١٩)

● وقال تعالى في شأن بيعة النساء : ﴿**فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم**﴾ . (الممتحنة : ١٢)

● ونهاه عن الصلاة وعلى من مات منهم أو القيام على قبره .

● قال تعالى :

﴿**ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون**﴾ (التوبة : ٨٤)

فما صلى رسول الله ﷺ بعد هذه الآية على منافق ولا قام على قبره أبداً .

ولم يكن هذا هو منهجه ﷺ مع المؤمنين فقد كان حريصاً على الصلاة عليهم والدعاء لهم كما هو معروف بالاجماع من سيرته ﷺ .

● نهيه ﷺ عن اصطحاب بعضهم للغزو أو إجازتهم للقتال :

● قال تعالى :

فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين﴾ . (التوبة : ٨٢)

وقد كان المنهج مع المؤمنين عامة هو تحريضهم على القتال وحثهم على الجهاد كما قال تعالى :

﴿**فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين**﴾ .

(النساء : ٨٤)

وإن هذه المغايرة بين المنهجين تعني تمايز الفريقين حتي يتسني تطبيق هذه الأحكام ومعاملة كل فريق بما يستحقه .

وقد استمر حصار المنافقين من قبل المجتمع المسلم الذي عاشوا فيه أذلة مقهورين لم يتبوءوا فيه قيادة ، ولم يصنعوا له انتصارا بل لم يكونوا فيه الا كما مهملا تدوسهم سنابك خيول المجاهدين الصادقين .

فكيف انقلبت هذه الأوضاع بغتته ـ فاذا بهم ـ كما زعم المغترون قادة الأمة وأهل الحل والعقد فيها يوجهون أحداثها ويديرون دفة أمورها ويحكمون فيها بما يشاءون ؟

ومتى كان ذلك ؟ عقيب موت رسول الله ﷺ وقبل أن يوارى جثمانه الطاهر في قبره الشريف ! فهل شهد المسلمون أقبح من هذا الكذب وأخبث من هذا الخبث ؟ الا لعنة الله على الكاذبين .

« لا عصمة لغير الأنبياء »

إن شهادة القرآن الكريم لأصحاب رسول الله ﷺ بحقيقة الإيمان وتبشيره لهم بالرحمة والرضوان لا تعني أنهم معصومون من الأخطاء أو منزهون عن الهنات والزلات ، لأنهم ليسوا ملائكة ولا بأنبياء ، بل قد يقع من بعضهم شيء من ذلك ولكنهم لا يصرون عليه بل يبادرون إلى الاستغفار والتوبة فلا يقدح ذلك في حقيقة إيمانهم ولا فيما بشروا به من المغفرة والرحمة ، وقد سجل القرآن الكريم بعض هذه المواقف وسجل معها توبة الله عليهم ورأفته ورحمته بهم .

● قال تعالى بشأن أخذ الفداء من أسرى بدر :

﴿لو لا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾

(الأنفال : ٦٨)

فقد سبقت من الله المغفرة لأهل بدر والعفو عنهم فكان ذلك مانعا من موآخذتهم على ذلك .

● وقال تعالى في أهل أحد :

﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأرض وعصيتم من بعدما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ (آل عمران : ١٥٢)

فبعد أن أشارت الآية إلى ما وقع من البعض من فشل وتنازع وإرادة الحياة الدنيا ذكرت عفو الله عنهم ومغفرته لهم ثم ختمت الآية بأن ذلك كان فضلا من الله عليهم لإيمانهم بالله ورسوله . . .

﴿والله ذو فضل على المؤمنين﴾

● وقال تعالى فيمن تولى منهم في هذا اليوم خاصة :

﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم﴾

(آل عمران : ١٥٥)

وهذا نص في العفو عما كان منهم من الفرار في هذا اليوم .

وقال تعالى :

﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليم إنه بهم رؤوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا الا ملجأ من الله إلّا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾

(التوبة : ١١٧ ـ ١١)

وقد نزلت هذه الآيات في غزوة تبوك ، وكان قد خرج إليها أصحاب رسول الله في سنة مجدبة وحر شديد وعسر من الزاد والماء حتي ظنوا أن رقابهم ستنقطع من هول ما يكابدونه من العطش ، وحتي كاد البعض أن يزيغ عن الحق لما نالهم من الشدة والمشقة ، ثم كان رحمة الله بهم ببركة دعاء النبي ﷺ فسالت السماء فأهطلت فسقوا وارتووا ، ثم تاب الله عليهم توبة تؤكدها الآية في صدرها وفي عجزها . ثم امتدت رحمته جلَّ وعلا فشمل بتوبته الثلاثة الذين

خلفوا وكان رسول الله ﷺ قد أرجأ قبول توبتهم حتي يقضي الله فيهم ، وهكذا تاب الله على جميع من خرجوا في هذه الغزوة والبالغ عددهم ثلاثين ألفا كما تذكر ذلك كتب السيرة والتاريخ .

● وقال تعالى :

﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾ (التوبة : ١٠٢)

والجمهور على أن هذه الآية نزلت في شأن الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ، واوثقوا أنفسهم في سوارى المسجد واقسموا الا يطلقوا أنفسهم حتي يكون رسول الله هو الذى يطلقهم ويرضي عنهم فلم يطلقهم رسول الله حتي نزلت الآية ، فلما نزلت أرسل إليهم فاطلقهم وعذرهم .

وقيل أنها نزلت في شأن أبي لبابة الأنصارى خاصة في شأنه مع بني قريظة وذلك أنهم كلموه في النزول على حكم الله ورسوله فأشار لهم إلى حلقه يريد أن النبي ﷺ يذبحهم إن نزلوا ثم ندم وربط نفسه في سارية من سوارى المسجد فمكث كذلك حتي عفا الله عنه .

والقصد أن نبين أن الله قد تاب عليهم لقوله تعالى : **﴿عسى الله أن يتوب عليهم﴾** والترجي في كلام الله يفيد تحقق الوقوع .

موقف المؤمنين من الصحابة

١ ـ اعتقاد امامتهم في الدين ، وقبول ما أثنى به الله عليهم في القرآن . .

● قال تعالى :

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران : ١١٠)

● وقال تعالى :

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ . (البقرة : ١٤٣)

إنما حولناكم إلى قبلة إبراهيم عليه السلام واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم لتكونوا يوم القيامة شهداء على الناس ، والوسط هنا بمعني الخيار والأجود ، ودخول الصحابة في ذلك دخول أولى لأنهم أول من خوطبوا بهذه الآية .

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فاولئك هو الفاسقون﴾

(النور : ٥٥)

فقد وعد الله عز وجل بالاستخلاف والتمكين والأمن من آمن وعمل الصالحات وعبد الله وحده فلم يشرك به شيئاً ، والصحابة هم المعنيون في المقام الأول بذلك بدلالة قوله تعالى : ﴿منكم﴾ وقد صدقهم الله وعده ، وفتح على أيديهم مشارق الأرض ومغاربها وجعلهم الخلفاء والأئمة ، فثبتت بذلك إمامتهم في الدين ، وصح بذلك أنهم هم المؤمنون والصالحون .

٢ ـ اتباعهم باحسان :

فقد أثني الله عز وجل على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وعلى كل من تبعهم باحسان ، فجعل اتباعهم باحسان سبيلا ألى مرضاته ورضوانه .

● قال تعالى :

﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾

(التوبة : ١٠٠)

● وتوعد بالنار وسوء المصير من اتبع سبيلا غير سبيلهم :

● فقال تعالى :

﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولهّ ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ .

(النساء : ١١٥)

٣ ـ الثناء والترضي عليهم والأستغفار لهم والأمساك عما شجر بينهم :

● قال تعالى :

﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (الحشر : ١٠)

٤ ـ عدم الاعتقاد بالعصمة لأحد منهم

فلا عصمة لأحد بعد الرسول ﷺ وأن ذلك لا يقدح في إمامتهم والشهادة لهم بحقيقة الايمان .

● قال تعالى :

﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتي إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أركم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾(آل عمران : ١٠٢)

● شهادة الله عز وجل لأم المؤمنين عائشة بالبراءة مما رميت به من الافك :

لقد سجل براءة أم المؤمنين عائشة مما رميت به من الافك ، وجعل ذلك قرآنا يتلى على العالمين ، فكانت آيات سورة النور درساً بليغاً للمؤمنين ، وشهادة من الله بتبرئة أم المؤمنين ، وماتت الفتنة يومئذ ، ولقي من تخوضوا فيها جزاءهم ، وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً .

● قال تعالى :

﴿إن الذين جاءآوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امريء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى

كبره منهم له عذاب عظيم . لو لا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين . لو لا جاءو عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبو ن . ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم . إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم . يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين . ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمو ن﴾

(النور : ١١ ـ ١٩)

إلى أن قال تعالى :

﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين . الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (النور : ٢٣ ـ ٢٦)

وإن من تأمل هذه الآيات الكريمة وما فيها من دروس وعبر ليدرك بشاعة الجرم الذي يقترفه المبطلون ممن يصرون إلى اليوم على سب الطاهرة المطهرة ، زوج رسول الله ﷺ وحليلة خليله ﷺ لا سيما بعد أن تولت الدفاع عنها آيات الكتاب وشهد ببراءتها الملك العلام !

● ألم يسمه الله إفكاً في قوله :
﴿إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم﴾ (النور : ١١)

وقوله : ﴿لو لا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين﴾ (النور : ١٢)

وهل الافك الا الكذب والبهت والافتراء ؟

● ألم يقل رب العزة للذين تخوضوا فيه :
﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾ (النور : ١٥)

● ألم يحذرهم من العوده إلى مثله أبداً بقوله :
﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنون﴾
(النور : ١٧)

● ألم يتوعد الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات باللعنة في الدنيا والآخرة بقوله :
﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ (النور : ٢٣)

● ألم يقل الله عز وجل : ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾ (النور : ٢٦)

وهذا يعني أن عائشة ما كانت تصلح لرسول الله شرعاً ولا قدرا لو كانت خبيثة ، وأن الله ما كان ليجعل عائشة زوجاً لرسوله إلا وهي طيبة لأنه أطيب من كل طيب من البشر ؟ بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم .

● ألم يصرح الله ببراءتها في قوله :

﴿أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾

(النور : ٢٦)

ألم يعدها الله عز وجل بالمغفرة والرزق الكريم في قوله :

﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾

وهل لذلك من تفسير الا أن الله يشهد لها بحقيقة الايمان ويبشرها بالموت عليه لتستحق بذلك المغفرة والرزق الكريم في الآخرة .

فهل يجوز بعد ذلك لرجل يؤمن بالله وكلماته أن ينسب أم المؤمنين عائشة ألى شيء من الخبث والريبة ؟ وهل يكون لفعله حينئذ من تفسير الا الكفر البواح والردة الصراح ؟

خاتمـــة

لقد طوفنا في هذا البحث مع آيات القرآن الكريم نستمع من خلالها إلى شهادة الله جل وعلا لأصحاب رسوله ﷺ بما وقر في قلوبهم من حقيقة الإيمان ، وبما كانوا عليه من الإخلاص في الطاعات والصدق في العبادات ، وبما أثني عليهم من الهجرة والجهاد والنصرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمسارعه في الخيرات .

كما استمعنا إلى شهادته لهم بالصلاح والصدق والفلاح والرشد ،

- ﴿أولئك هم الراشدون﴾ (الحجرات : ٧)
- ﴿أولئك هم الصادقون﴾ (الحشر : ٨)
- ﴿وأولئك من الصالحين﴾ (آل عمران : ١١٤)
- ﴿أولئك هم المؤمنون حقاً﴾ (الانفال : ٧٤)
- ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ (التوبة : ٨٨)

كذلك وقفنا على إعلانه الرضا عنهم والتوبة عليهم .

- ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ (الفتح : ١٨)

● ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ (التوبة : ١٠٠)

● ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ (التوبة : ١١٧)

● ﴿ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾

كما رأينا وعده لهم بالحسنى وبالنعيم المقيم في جنات النعيم :

● ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾ (الحديد : ١٠) ، (النساء : ٩٥)

● ﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (الأنفال : ٧٤)

● ﴿يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم﴾

(التوبة : ٢١)

● ﴿أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ (التوبة : ٨٩)

ثم رأينا كيف أن في تبشير الله لهم بالجنة ما يبرئهم من تهمة النفاق التي رماهم بها المبطلون والا لزم التناقض في خبر الله عز وجل تعالي الله عن ذلك علواً كبيراً .

قال تعالى : ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾.

وقال تعالى : ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون . أعد الله لهم

جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾
(التوبة : ٨٨ ، ٨٩)

ثم رأينا كيف أنهم جيش تحقق به النصرة وليسوا أفرادا قلة كما يزعم الجاهلون .

● ﴿هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾ (الأنفال : ٦٢)

● ﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة﴾ (ال عمران : ١٣)

● ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال﴾
(ال عمران : ١٣)

● ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾
(الفتح : ١٨)

● ﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ (التوبة : ١١٧)

كما رأينا كيف صدقهم الله وعده فاستخلفهم في الأرض وفتح لهم المشارق والمغارب .

● ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾ (النور : ٥٥)

كما رأينا كيف تحدد موقف المؤمنين من الصحابة في أتباعهم

باحسان وقبول ما أثني الله عليهم به والاستغفار لهم والترضي عليهم ثم عدم الاعتقاد بالعصمة لأحد منهم .

● **﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾** (الحشر : ١٠)

ثم عرجنا أخيراً على حديث الأفك ، ووقفنا على شهادة رب العاليمن ببراءة عائشة أم المؤمنين .

● **﴿أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾**
(النور : ٢٦)

وبعـــد . . .

فهذا هو القرآن الذي يقرؤه المسلمون لا يعرف المسلمون قرآنا غيره ، وقد رأينا في آياته المحكمات ما يدحض باطل القوم ويأتي على بنيانهم من القواعد .

عقيدة الرافضة في الصحابة
طريق إلى انكار القرآن

إن تطاول القوم على أصحاب رسول الله ﷺ ، واتهامهم بالكفر والردة قد قادهم إلى النهاية المظلمة التي قد تعرض لكل زائغ عن الطريق وكل ناكب عن صراط الله ، ألا وهي الكفر بآيات الله والردة عن الاسلام .

فقد رأينا فيما سبق أن في صريح الآيات القرآنية ما يدك معاقل

ضلالات القوم ويجتثها من الأساس ! فماذا يفعلون أمام هذا السيل الجارف من الصواعق المحرقة ؟

لقد سبق القلم بشقاوة فريق منهم فركبوا مراكب البوار والهلاك وراحوا يطعنون في كتاب الله : يشككون في صحته ويسودون المطولات في اثبات تحريفه . نذكر منهم الطبرسي صاحب كتاب : فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب ! وهي نهاية يحرص القوم على أخفائها والتواري بها لأنها تقطع آخر وشيجة تربطهم بهذا الدين وتجعلهم بشهادة المسلمين أجمعين كفارا مرتدين وزنادقة مارقين !

ثم أوغل المارقون منهم في هذه المهلكات فنسبوا إلى آل البيت رضوان الله عليهم أن لديهم قرآناً غير هذا القرآن وأن مصحف فاطمة رضي الله عنها يبلغ ثلاثة أضعاف المصحف يقرؤه المسلمون وأنه ليس فيه من مصحف المسلمين حرف واحد !

ولسنا بصدد مناقشة هذا الهذيان فقد أنضم أصحابه إلى مواكب اليهود والنصاري والمجوس وقالت الامة باجمعها كلمتها فيهم وحددت مواقفها معهم منذ زمن طويل ، وإنما أردنا فقط أن نذكر ذلك لنرشد إلى موقع العبرة منه وهو أن أهل الأهواء أسرع الناس ردة ، وأن أهل البيت لم يسلموا من جنايات القوم وتطاولهم البغيض رغم أنهم يرفعون رآية الانتصار لآل البيت ، والبراءة ممن ظلمهم .

وأي ظلم لآل البيت رضي الله عنهم وافتراء عليهم أكثر من أن ينسب إليهم قرآنا غير هذا القرآن تلقوه عن رسول الله ﷺ ، ثم تواطؤوا على كتمه وعبدوا الله بغيره طيلة هذه القرون ؟ !

بل وأي ظلم لعلي كرم الله وجهه وعدوان عليه أن ينسب إليه وهو الخليفة الممكن أنه أضل الأمة بأكملها وتركها تعبد الله بكتاب يعتقد تحريفه وبطلانه ، وفي حوزته الكتاب الصحيح وفي يديه القدرة على تبليغه وحمل الأمة عليه بما أنعم به عليه من التمكين والسلطان ؟ !

وأي إفتراء على فاطمة بنت رسول الله ﷺ أن ينسب إليها التدليس والكتمان والخيانة بادعاء أنها تملك الصحف المنزل الذي يبلغ ثلاثة أضعاف المصحف الذي اجتمعت الأمة كلها على عبادة الله به وليس فيه من هذا المصحف حرف واحد ثم تحجبه عن العامة لتترك الأمة تضل في شعاب التحريف والكفر ؟ !

ثم ما هو هذا المصحف الذي ليس فيه من مصحف المسلمين حرف واحد ؟ وما هي حروفه التي يتألف منها إذاً ؟ أهي السريانية أم الهيروغليفية ؟ أم أن كتب بلغة لا تتكون من الحروف والكلمات ؟

وبعـــد . . .

فقد كانت هذه هي شهادة القرآن وضعناها بين أيديكم يا أولي الألباب !

فأي عذر بعد ذلك لمن ينسب إلى الأسلام ويكون في قلبه غل على خيار المؤمنين وسادات أولياء الله تعالى بعد النبيين ؟

وأي حجة لمن يقال لهم من شر أهل ملتكم فيقولون أصحاب محمد ـ لا يستثنون منهم الا القليل ـ بينما لو سألت اليهودي عن خير أهل ملته لقال أصحاب موسي . ولو سألت النصراني عن خير أهل ملته لقال أصحاب عيسي :

أفيكون اليهود والنصاري خيراً من هؤلاء في هذا الباب ؟ ! وهل ترون أضل ممن أتبع هواه بغير هدى من الله ؟ أو أظلم ممن لم تكفه شهادة الله ولم تقنعه آيات الكتاب ؟ !

وفي نهاية المطاف نتوجه إلى القوم بهذا النداء :

يا من زلت بهم القدم في شيء من هذه المهلكات :

أقرأوا القرآن وتدبروا معانيه بعيداً عن سيطرة الهوى والتعصب ، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله فيخاصمكم فيه محمد ﷺ وأصحابه ، بل وآل البيت الذين رفعتم راية الإنتصار لهم ثم ابلغتم في سبهم والافتراء عليهم بما نسبتموه إليهم من الخيانة والكتمان والتدليس ! فتوبوا إلي الله واستغفروه من قبل أن يخرج الأمر من أيديكم بالموت فتصبحوا على ما فعلتم نادمين .

اللهم إننا نبرأ إليك من الزيغ والضلالة ونشهدك على حب أصحاب نبيك وموالاتهم جميعاً على منازلهم التي أنزلتهم إياها ، كما نشهدك أن قرنهم هو خير القرون ، وأنهم الصادقون والراشدون ، وأنه لو أنفق أحدنا ملء أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه .

كما نسألك باسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تجمع على الحق كلمة المسلمين وأن تهدي أهل البدع والضلالة منهم أجمعين . اللهم بصرنا بالحق وأجمع كلمتنا عليه برحمتك يا أرحم الراحمين . آمـــين . .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهرس